

## تأبين الأستاذ الباحث الراحل أحمد كرومي (1958-2011)

محمد غالم\*

في مساء يوم 19 أبريل 2011، فوجئت فرقة البحث " الكتاب المدرسي في الثانوي : المعرفي والإيديولوجي " بخبر اختفاء زمليها رئيس الفرقة أحمد كرومي، وكم كانت صدمتنا كبرى حين علمنا بمقتله مساء يوم السبت 23 أبريل من السنة ذاتها. ساعتها، كنا نستعد لتنظيم يوم دراسي نعرض فيه نتائج بحثنا الذي دام ثلاث سنوات (2009-2011)، فقررنا تأجيله لهول الفاجعة. ترك فقدان الأستاذ أحمد كرومي أثرا بالغا و حزنا عميقا وسط رفاقه الباحثين والأساتذة الجامعيين والطلبة لما كان يتحلى به من خصال كريمة و كفاءة تربوية و علمية أكيدة. عرفناه يسأل، يناقش و يعبر عن رأيه بجرأة، يوفي بالتزاماته و لا تراه بعد كل المتاعب إلا مبتسما، متفائلا...

### الإنسان:

أحمد كرومي: أستاذ باحث من جامعة وهران، متزوج و أب لولدين في مرحلة الصبا، سليل أسرة جزائرية محافظة من الساوره بولاية بشار. انتقلت العائلة إلى حي من أحياء وهران الشعبية و فيها عاش أحمد طفولته و صباه . اضطر الأب إلى الهجرة إلى فرنسا للعمل بها تحصيلاً لقوت أبنائه. تلقى أحمد كرومي تعليمه الابتدائي والثانوي بمؤسساتها التعليمية إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا في دورة جوان 1977 - شعبة آداب-، ثم التحق بالجامعة - قسم علم الاجتماع- فتحصل على شهادة الليسانس في جوان 1981. عندئذ التحق بالتعليم الثانوي فدرّس مادة الفلسفة لطلبة ثانوية أرزيو المختلطة ثم لطلبة ثانوية الشيخ ابراهيم التازي بوهران خلال الفترة 1981-2000.

كان أستاذاً كفوفاً مفعماً بالحيوية و النشاط، يندمج في الحياة العامة يدافع، رغم المضايقات، عن حقوق الأساتذة المادية و المعنوية و يسعى إلى تحسين شروط العمل والتدريس. ثم شعر بالحاجة إلى تعميق تكوينه، فالتحق بالدراسات العليا فنال

---

\* أستاذ بجامعة وهران، و باحث مشارك بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران،

شهادة الماجستير في علم الاجتماع السياسي سنة 1998 إذ ناقش رسالة جامعية تحت عنوان: السلطة، الإيديولوجيا و تعليم الفلسفة في الجزائر أبرز فيها أنّ "الفلسفة بحكم وظيفتها ضمن المؤسسة المدرسية تستجيب لمطالب سلطة الإيديولوجيا الوطنية المهيمنة و المكونة من قطع غير متناغمة تنزع إلى العدائية فيما بينها، لهذا السبب يعاني فضاء التفلسف في الجزائر من أزمة تعود إلى انتصار سلطان الإيديولوجيا على سلطان العقل و البيداغوجيا".

### الأستاذ الباحث :

خلال سنة 2000 التحق الأستاذ أحمد كرومي بالتعليم الجامعي، وبالتحديد قسم الإعلام والاتصال بكلية العلوم الإنسانية فأشرف على تدريس المواد التالية: منهجية العلوم الاجتماعية، الإعلام الثقافي وتاريخ العلوم. كما كان لوقت قصير رئيسا للقسم وعضوا في اللجنة العلمية.

قبل وفاته كان يضع اللمسات الأخيرة لأطروحة الدكتوراه التي كان مقررا أن يناقشها في جامعة الجزائر العاصمة تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر شعبان، و التي تتناول الإنتاج المعرفي في معهد الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر وتحليل الأسس المعرفية و المقدمات الإيديولوجية لمجموعة من المذكرات و الرسائل الجامعية. لم يتمكن الأستاذ كرومي أحمد من مناقشة هذه الرسالة لأن أيادي الغدر نالت منه في يوم من أيام شهر أفريل من هذه السنة (2011). غادرنا في فصل الربيع و هو في ربيع عطائه مفعما بالحيوية و النشاط. أمينتنا أن تتجدد النوايا الطيبة وأن تتصل بالسلطات الجامعية في وهران و الجزائر لتنظيم المناقشة لرسالة الدكتوراه بعد الوفاة (A titre posthume)، وهو أحق بذلك و أجدر .

في السنة 2001، انضم الباحث كرومي أحمد إلى مركزنا -CRASC- و ساهم في انجاز مشاريع بحث بمعية مجموعة من الباحثين تهتم بإشكالية السلطة و المعرفة في الجزائر و بلاد المغرب : أهمها :

مشروع بحث: أماكن المعرفة، أماكن السلطة: النخبة، 2004-2006.

مشروع بحث: الكتاب المدرسي في الثانوي: المعرفي و الإيديولوجي، 2009-

2011.

للأستاذ أحمد كرومي مجموعة من البحوث منها ما صدر و منها ما لم يصدر في المجلات الوطنية و المغربية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

❖ **الحدائثة و المواطنة و العقل الفقهي** – إنسانيات العدد 11 سنة 2000 :  
أبدى في هذا البحث عمقا في التحليل و جرأة في الموقف إذ يعترف " أن العقل الفقهي يخضع لهيمنة داخلية و ينزع في ذات الوقت إلى إخضاع مختلف العقول المعرفية لهيمنة آلية تعيق أي تحول نوعي في العلاقة بين المسلم و الطبيعة و بينه و بين الحدائثة ، الفضاء الذي ضمنه تزدهر المواطنة ، و يتبوأ إلى الانتقال من العقل الفقهي إلى فضاء الوعي الإيماني الرحب لنؤسس حدائثة تلتقي مع الحدائثة الغربية في إحداثيات الإنسان و المواطنة ."

❖ **النخب و ابستومولوجيا الإصلاح التربوي** : ضمن كتاب "مصطفى الأشرف المسار و الأعمال – الجزائر 2006" ، عالج فيه المساجلة التي دارت بين مصطفى الأشرف و عبد الله شريط حول رهانات إصلاح التعليم مستندا إلى المنهج البنيوي فبين أن الخلاف بين مشروع تربوي حدائثي يسعى إلى إخراج اللغة العربية الفصحى من مخالب الثقافة التقليدية وإدماجها ضمن فضاء تربوي متفتح على الدراسات البيداغوجية المعاصرة و بين مشروع تربوي مغاير يريد إبقاء الفعل التربوي ضمن الموروث الثقافي التقليدي المهيمن في تصور الإصلاح ضمن هذه السيادة لا خارجها.

❖ **الفلسفة: المعرفة العالمة و المعرفة المدرسية**: ضمن كتاب "الفلسفة و الذاكرة و المؤسسة: وقائع ملتقى مغربي، كراسك 2004". يناقش فيه العلاقة بين الفلسفة كعرفة عالمة لها منطق و صرامة نظرية و الفلسفة كعرفة مدرسية يحكمها منطق آخر هو منطق يعلم القدرة على التفلسف. فالمؤسسة المدرسية، و هي تستضيف المعرفة الفلسفية تحولها إلى رحم يتم فيه إنضاج التعلم على القدرة على التفلسف الذي بدوره يعبد المسلك لمن ينشد ليكون فيلسوفا.

3. لا يخفى على أحد أن الأستاذ الباحث أحمد كرومي كان منذ الثمانينات من القرن الماضي نقابيا و مناضلا سياسيا و ناشطا مدنيا، يسعى إلى إثراء أبحاثه و تساؤلاته بتجربته النضالية المتنوعة، كان واعيا بضرورة ربط البحث العلمي بالواقع المجتمعي و رهاناته. لم يكن دوغمائيا بل كان متفتحا ينهل من مصادر العلم و المعرفة دون الاهتمام بمنابعها. يصحّ فيه بيت ابن عربي:

"إن غرامي بالبرق و لمحّه... و ليس بالإمكان و الترب"

فقدناك و أنت في مقبيل العطاء و البذل. عـزأؤنا فيك... نسأل الله لك الرحمة و المغفرة، و لعائلتك الصبر و السلوان.